

بنية الخبر في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (776هـ)

(دراسة سردية)

أ. د. علي كاظم محمد علي المصلاوي

م.د. فاطمة محسن هبر المعموري

الملخص:

موضوع الخبر له أهمية كبيرة في المشغل السردى والنقدى الحديث، والخبر في أنواعه المختلفة هو الأصل الذي ينطلق منه الأدب والتاريخ، لذا جاء اختيارنا لكتاب يعدّ من المصادر التاريخية والأدبية في الأندلس المهمة؛ وهو كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة)، الذي يشتمل على كمّ كبير من الأخبار التاريخية والأدبية التي دونها لسان الدين ابن الخطيب عن مدينة غرناطة والأندلس عامة، وقد عكست ثقافته الموسوعية، وتأثير تلك البيئة في طريقة بناء الأخبار التي يرويها، أو التي ينقلها من المصادر الأدبية الأخرى من جانب آخر، على أن البحث لم يتوسع في تفاصيل الخبر واكتفى بدراسة بنيته، فوسمناه بـ (بنية الخبر في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة)، وتكونت خطته من ثلاثة مباحث سبقها تمهيد وتلتها خاتمة ضمّت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ولحقها ثبت المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

الكلمات المفتاحية: بنية الخبر ، الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين الخطيب.

Summary:

The topic of news holds great significance in modern narrative and critical discourse. News, in its various forms, serves as the foundation for both literature and historiography. Therefore, we have chosen to study a book considered one of the most important historical and literary sources in Al-Andalus: Al-Ihata fi Akhbar Gharnata. This book contains a vast collection of historical and literary reports recorded by Lisan al-Din Ibn al-Khatib about the city of Granada and Al-Andalus in general. His writings reflect his encyclopedic knowledge and the influence of his environment on the way he constructs or transmits news from other literary sources. However, this research does not delve into the details of the news itself but focuses solely on its structure. Thus, we titled it The Structure of News in the Book Al-Ihata fi Akhbar Gharnata. The study consists of three main sections, preceded by an

introduction and followed by a conclusion that presents the key findings of the research, along with a bibliography listing the sources and references used.

Keywords: Structure of News, Al-Ihata fi Akhbar Gharnata, Lisan al-Din Ibn al-Khatib.

التمهيد

لسان الدين بن الخطيب، كتاب الإحاطة ، الخبر

أولاً : لسان الدين ابن الخطيب :

هو لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي التلمساني⁽¹⁾، أطلق عليه أهل المشرق لقب ب(لسان الدين)، ولد بمدينة (لوشه)⁽²⁾ في الخمس والعشرين من رجب من سنة (713هـ) ونشأ في بيت علم وفضل، ومجد ورياسة، وكان بيتهم يسمى بيت الوزير، ويرجع هذا اللقب إلى جده سعيد⁽³⁾، تتلمذ على يد عدد من شيوخ هذه المدينة، فدرس اللغة، والشريعة والأدب على يد جماعة من أقطاب عصره، انتقل إلى مدينة غرناطة مع أسرته ، وفي عام (741هـ) التحق لسان الدين بديوان الكتاب أو ديوان الإنشاء خلفاً لأبيه الذي توفي في العام نفسه، وقد كان قد تنقّف في صناعتي النظم والنثر مسترشداً بإستاذه ابن حيّاد الذي خلفه برئاسة الديوان بعد وفاته في عهد أبي الحجاج بن يوسف، الذي منحه رتبة الوزارة وألقابها، وقد أستاثر بعد ذلك ثقة الغني بالله حتى أسبغ عليه لقب (ذي الوزرتين) لجمعه بين الكتابة والوزارة⁽⁴⁾ .

توفى ابن الخطيب خنقاً بالسجن بسعاية به، بمؤامرة على يد سلطان المغرب المستنصر بمساعدة صاحب غرناطة بعد اعتقاله ومحاكمته بتوجيه تهمة الزندقة وسلوكه مذهب الفلاسفة، وذلك في ربيع الأول من سنة (776هـ) ودفن في مقبرة باب المحروق بفاس⁽⁵⁾. عرف ابن الخطيب بأنه عالم موسوعي، ونقطة مشعة في سماء الأندلس الزاخرة ، فقد اتسعت ثقافته وتوعدت ما بين التاريخ والجغرافية، والأدب والشريعة، والتصوف والسياسة والطب والموسيقى، وظم ذلك كله بأسلوب رشيق في أكثر من ستين مؤلفاً، قال عنه محمد عنان: كان ابن الخطيب من أعظم كتاب عصره وشعرائه ، بل هو من أعظم كتاب الأندلس وشعرائها على الإطلاق⁽⁶⁾؛ إذ إنّ أهم ما يُستنتج من ذلك؛ أنه يستحق أن يلقب بأعظم شخصية ظهرت في تاريخ الأندلس في القرن الثامن، وكانت عبقرية متعددة النواحي، فهو الفيلسوف والطبيب، والشاعر والكااتب، وهو مؤرخ بارع، ويزيد عن ذلك وزيراً وسياسي ثاقب النظر، قوي الإدراك⁽⁷⁾، وذلك مما

يدل على غناء مواهبه الأدبية، وهو أمر أسعف معارف ابن الخطيب المتنوعة من جهة وظروفه الذاتية من جهة أخرى على إغنائه وتعميقه⁽⁸⁾.

ثانيا : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة :

يُعَدُّ كتاب الإحاطة من أهم المصادر التي ألفها ابن الخطيب من بين المصادر التي ألفها خاصة، ومن بين الكتب التي ألفت في الحقبة التي ألفه فيها؛ لما يشتمل عليه من أخبار تفرد بإيرادها ابن الخطيب حول الأندلس ومدينة غرناطة خصوصاً، وبلاد المغرب عموماً، وقد أوضح المؤلف ذلك في مقدمة كتابه، وقد عدّه المقري من الكتب التي ذاع صيتها في المشرق والمغرب، وقال فيه: "الطائر الصيت في المشرق والمغرب والمشاركة أشد إعجاباً به من المغاربة، وأكثر لهجاً بذكره مع قلته بهذه البلاد المشرقية"⁽⁹⁾، وقال فيه محمد عبد الله عَنان: هو أضخم وأهم مؤلفات ابن الخطيب، وهو مقعد مجهوده التاريخي⁽¹⁰⁾، وقد تنوعت الأخبار التي أوردها في كتابه ما بين أخبار خاصة في مدينة غرناطة، وبين تراجم لمختلف الأدباء وما ورد عنهم من أخبار ممن عاصروه ومن سبقوه .

ثالثا : مفهوم الخبر :

استقر مفهوم الخبر لغوياً على أنه: النبأ، ويجمع على أخبار، وهو ما اشتق من الفعل (خَبَرَ)، وهو مخبرة الإنسان إذا خَبِرَ، أي حدثت فبدت أخباره، أي أخلاقه⁽¹¹⁾، وفي لسان العرب: تَخَبَّرْتُ الخَبْرَ واستخبرته، وتَخَبَّرْتُ الجواب واستخبرته، والاستخبار والتخبر السؤال عن الخَبْر⁽¹²⁾، وفي قوله تعالى: فأَسْأَلُ به خَبيراً⁽¹³⁾.

أما في الاصطلاح فإن الأخبار في التراث السردي هي "المادة الرئيسة والركيزة الأساس للرواية العربية"⁽¹⁴⁾، وقد تطورت الأخبار لتصبح الحامل المركزي للثقافة العربية، فشكلت الأخبار التاريخية ومن هنا تظهر بوظيفتها التوثيقية " فهي ليست جزءاً من الأدب بل تحوم حوله وتندرج فيه"⁽¹⁵⁾ أهميته الكبرى في الأدب والثقافة ، إذ استطاع أن يتخلل أغلب ضروب المعارف في القديم، ويكون أساساً لها، فهو شكل أساس القص عند العرب فداخل مختلف ضروب التأليف، وظهرت فيه إرهاصات مختلفة، على نحو ما تجلّى في أيام العرب وفي قصص العشاق⁽¹⁶⁾، يزيد على ذلك فإن الخبر يعد واحداً من مصطلحات عديدة تدل على السرد وهي: القص، والسرد والحكي والإخبار وكلها مصطلحات تشترك "في الدلالة على الأحاديث والقصص والأخبار، ولا تتفاوت فيما بينها إلا من حيث اختصاص كل منهما بجانب معيّن في النقل ، بمعنى أنها تتفق في النقل ، ولكنها تختلف في شكله ودرجته"⁽¹⁷⁾.

المبحث الأول أنساق بناء الخبر

أولاً: نسق الإسناد :

الإسناد هو السلسلة التي تنتظم الرواة، ما سبق المتن أو مضمون الخبر من الأعلام الذين تناقلوا الرواة، وهم يمثلون سلسلة⁽¹⁸⁾، وقد اختلفت الآراء حول نشأته فمنهم من يرى أنه نشأ مع الحديث النبوي الشريف، ومنهم يرجع نشأته مع نشأة الأدب وعند علماء الأنساب، لكن محمد القاضي توسط الرأيين في موقفه، ورأى في ذلك " إنَّ الإسناد وأن وجد في القرن الثاني فقد كان بدائياً لا قانون له، ولا قواعد ثابتة يخضع لها، فمتن الخبر مقدم على اسناده، ولكن القرن الثالث وما صاحبه من تبلور لمصطلحات الإسناد في الحديث النبوي شهد حركة نشطة في إسناد الأخبار الأدبية"⁽¹⁹⁾، لذلك نجد الإسناد أخذ مكانة مهمة سواء عند أصحاب الرواية الأدبية، أم عند أصحاب الحديث حتى عدَّ نسق من التراسل الشفوي للرواية، وهو السبيل الوحيد للثبوت من صحة إنساب الأخبار القديمة⁽²⁰⁾، وفي دراسة الخبر في كتاب الإحاطة في أخبار نجد أنَّ الغالب على أخبار ابن الخطيب أنَّ رواية أخباره كانت من روايته الشخصية لها، سواء أكان ذلك في روايته للحوادث أم عن الشخصيات الأدبية والسياسية، أم وصفه لمدينة غرناطة، وما حولها من بلاد الأندلس، ولربما كان السبب في ذلك قربه من الحدث، واتصاله بالشخصيات المروي عنها، وعلى أقل تقدير الأخذ ممن يقربهم أو يروي عنهم، وهذا ما أعطى لأخباره أهمية كبيرة بين قرائه ونقاده قديماً وحديثاً، ومهما كان من أمر فإن ذلك لا يقلل من مصداقية الخبر، ولا يضعه موضع شك، بل على العكس فربما يكون دليلاً على رغبته في دفع قرائه وسامعيه إلى تصديقه⁽²¹⁾، وهنا يمكن أن نميّز بين طريقتين أعتدتهما في إيراد أخباره: الأولى: وهي الغالبة على رواية أسانيده والتي عرفت بالسماع، وفيها صيغ متعددة تدل عليها، ومنها مصطلح (قال) وهي من أكثر الصيغ وروداً في أسانيده السماعية، ومن النماذج التي وردت في أحد أخباره: " قال ابن الصيرفي : كان الفقيه ابو جعفر القليعي من أهل غرناطة ..."⁽²²⁾، وفي سند آخر يرد "قال ابن عبد الملك وابن الزبير وغيرهما، عني تلميذه، الأخذ به الناقد،..."⁽²³⁾، ففي خبر هذا الخبر كون قد أخذ اسناده عن أكثر من راوي، ومن الصيغ الأخرى التي اعتمدها في أسانيده هي (حدثني) بصيغة المفرد، و(حدثنا) بصيغة الجماعة، ومنها ما جاء في أحد أسانيد أخباره " حدثني الوزير أبو بكر، قال زرتُه في منزله بعد عزله ، ونسبُه الأمور التي لا

تليق،.. " (24)، أنّ غلبة هذه الصيغ في الأخبار يدل على واقعية الأخبار، كما تعد مفتاحاً للخبر التقليدي (25)، ولا ريب في أنّ في الخبر الأول (حدثي) أراد به أنه انفرد بسماع الخبر وحده ليدل على أهمية خبره، أما الخبر الثاني فإنه سمعه مع جماعة غيره .

كما يرد صيغ أخرى في إسناد أخباره وهي (أخبرني)، و(أخبرنا)، ومنها ما جاء في خبره " أخبرني أنه وجد في مدينة زيان رجل من أهل المالقة، ... " (26)، وفي قوله: " قلت: أخبرنا شخنا أبو الحسن الجياب (رحمه الله تعالى)، قال ، كان شكس الأخلاق، ... " (27)، وهناك من الصيغ أيضاً من احتلت مساحة واسعة بين صيغ أسانيدده وهي (روى) وغالباً ما تكثر أسانيدده عن الأشخاص الذين يروى عنهم باستعمال هذه الصيغة، ومن ذلك ما في خبره: " روى عن أبي علي الصيرفي، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر، وأبي عبد الله بن سليمان بن محمد التجيني، وأبي القاسم بن صواية وابي مروان بن أبي تليد وغيرهم " (28) ، أن كثرة الأسانيد عند صاحب الكتاب تدل على قوة الخبر وصدقه، كما نجده يطيل في مواضع أخر في أسانيدده، قال: " روى عن ابي بكر بن ميمون الكندي، وابي عبد الله الكندي، وأبي الحكم بن هردوس، عن ابي عبد الله بن غالب الرضابي، ... " (29).

أما الطريق الثانية التي اعتمدها المؤرخ في كتابه في نقل أخباره، والتي كانت أقل نسبة من بين أسانيدده، هي اعتماده على المصادر، وهذه المصادر على نوعين الأول: تكون لغيره من معاصريه، أو ممن سبقوه وهو ما عرف بالإجازة عند علماء الحديث (30)، ومن الامثلة على ذلك قوله: " نقلت من خط شخنا أبي البركات بن الحاج، أمتع الله به كنى نفسه أبا عبد الرحمن ،... " (31)؛ و النوع الثاني أخذه من مصادره الخاصة على نحو ما قال في خبره: " وجرى ذكره في الإكليل الزاهر، بما نصه: علم تشر إليه الأكف، ويعمل إلى لقائه أحافر الأخف، ... " (32)، فضلاً عن ذلك فقد تنوعت أسانيد ابن الخطيب من حيث الطول والقصر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلا أنه وضع الخبر في اطار زمني لأن كل راوي في السلسلة يمثل حقبة زمنية معينة، حتى يتبين من ذلك المسلك التاريخي، ويتضح منهجه، حتى كأنك تبصره رأي العين، ويقين الخبر (33) .

ثانياً : نسق الاستهلال :

الاستهلال هو "الجزء الأول من الكلام الذي تقدم فيه المتكلم، جملة من الألفاظ والعبارات ، يشير إشارة لطيفة إلى موضوع الكلام وكيفية التدرج فيه " (34)، وهو بهذا يمثل مفتاح القراءة بعد عتبة العنوان؛ لأنها تمثل أول دخول ميداني إلى أرض النص (35)، وقد تنبه الباحثون إلى أهميته في

النص، حتى وضعه بعضهم موضع البسمة⁽³⁶⁾، ويقوم الاستهلال على وظيفتين أساسيتين هما: الأولى جذب انتباه القارئ أو السامع وشدهُ إلى الموضوع، والثانية: التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص⁽³⁷⁾، ونتيجة لتنوع النصوص التاريخية والأدبية فأن بداياتها تتنوع تبعاً لذلك، فكل أدب له فلسفة خاصة يحاول أن تميّز بها عن غيره في استهلال نصوصه .

ومن الأنماط التي اتبعها ابن الخطيب في كتابه أنه يؤكد على حادثة معينة عبر استهلاله للخبر عن تلك الحادثة، من ذلك ما رواه بنفسه عن حادثة فتح الأندلس على يد طارق بن زياد، قال: "إنَّ يُليان الرومي الذي ندب العرب لغزو الأندلس طلباً لو تره من ملكها، لُدْرِيق كما هو معلوم ، قال لطارق بن زياد، مُفتتحها عندما كُسر جيش الروم، على وادٍ لكَه: قد فضضت جيش القوم، ..."⁽³⁸⁾، نرى المؤلف في هذا الخبر قد زامن الاستهلال مع بداية فتح الأندلس، أي بداية الحادثة، وهذا الحدث الأساس الذي وقع عليه الفتح، وهذا النوع من الاستهلال يعرب بالاستهلال الحدتي الذي يصور فيه الشخصية منذ بداية صراعها داخل الحدث، فابن الخطيب حين بدأ أو استهل خبره بسرد الحادثة فإنه يعلم إنَّ ذلك يوهم متلقي الخبر أو قارئه بواقعية الخبر أو ويشدَّ انتباهه للحادثة، ومن ثم حمله لتصويرها في خياله ومن ثمَّ تصديقها، ومن انماط الاستهلال التي وردت في الكتاب ما يسمى بالاستهلال الفضائي، وهذا يرتبط بمكونات البنية السردية خاصة عنصر الزمان والمكان⁽³⁹⁾، وقد ورد هذا النوع من الاستهلال في الكتاب في عدّة مواضع منها زماني ومنها مكاني، ومن الأخبار الواردة من هذا النوع في كتاب الإحاطة، يقول: " من كرم أرضنا أنها لا تُعدم زريعة بعد زريعة، ورعيّاً بعد رعي، طول العام ، وفي عمالتها المعادن الجوهريّة من ذهب، والفضة،..."⁽⁴⁰⁾، إن الخبر السابق تصدر استهلالاً مكانياً ذكر فيها أرضه أرض غرناطة وهي المكان الذ ترعرع فيه، وفتنته طبيعتها بكل ما فيها من خيرات، لذلك نراه قد أعطاه أهمية كبيرة عبر وصفه لخيراتها المتنوعة، أما النوع الثاني الاستهلال الزماني فقد ورد بكثرة عبر تراجمه التي قدمها في كتابه، فضلاً عن تأريخه للحوادث، من ذلك ما أورده من خبر في ترجمته أحمد من محمد بن قعنب الأزدي، إذ قال في رواية خبر وفاته "عام سبعين وستمائة توفي قاضياً ببرجه بعد عله سدكث به في السادس عشر من شعبان من عام أننين وثلاثين وسبعمائة، وانتقل منها في وعاء خشب، ودفن بمقبرة إلبيرة، تجاوز الله عنه"⁽⁴¹⁾، يستهل ابن الخطيب خبره السابق باستهلال زمان مستغنياً فيه عن الإسناد، والذي عدت اللبنة الأساس للخبر. أي خبر وفاة هذا الأديب .

أما النوع الثالث من أنواع الاستهلال التي اتبعتها ابن الخطيب في إيراد أخباره هو الاستهلال الوصفي الذي يعمل على تقديم إضاءة لأجواء النص⁽⁴²⁾ عبر تقديم وصف بأسلوب خاص للشخصيات أو الأماكن أو الحوادث الذي يرد أخبارها، من ذلك ما ورد في خبر (محمد بن علي بن فرج القربلياني)، إذ قال "كان رجلاً ساذجاً، مشغلاً بصناعة الطب، عاكفاً عليها عمره، محققاً للكثير من أعيان النبات، كلفاً به، متعيشاً من عشب أول أمره،... " (43)، ففي هذا الاستهلال أعطى المؤرخ صورة واضحة عن شخصية الخبر عندما حدد صفات الأفعال التي قام المخبر عنه، فضلاً عن ذلك أعطى لهذه الشخصية دوراً كبيراً في تشكيل الحدث، وهذا بدوره يخلق افقاً واسعاً في مخيلة المتلقي لما يحصل في نهاية الأحداث وهذا ما دفع ابن الخطيب صورة لمعظم الشخصيات التي ترجم لها .

ثالثاً : نسق الخاتمة :

إذا كان الاستهلال له دلالة الإيحاء إلى ما بعده من كلام، فإن الخاتمة دلالة لا تقل عن ما تقدمه من قوة للخبر أو النص الذي وردت فيه، فهي من الأركان المهمة في النص الأدبي، فهي النقطة التي يسعى إليها القارئ أو المتلقي والكااتب معاً، وهي الانتهاء أو حسن الختام⁽⁴⁴⁾، وقد أطلق عليها النقاد عدة تسميات، منها الخاتمة، والانتهاء وحسن الختام، وبراعة التلخيص، وبراعة المقطع⁽⁴⁵⁾، وهي وحدة سردية، أو إحدى مكونات السرد ، لها وجودها المادي والمعنوي الذي لا يمكن فصله عن النص الخبري، إذ تكوّن سطره النهائية الملتحمة به، مكونة نهاية طبيعية له، فهي "تتسم بالسرعة والتكيف"⁽⁴⁶⁾، وقد تنوعت خواتيم أخبار ابن الخطيب فهو لا يعتمد على نوع واحد، وأكثر الأنواع وروداً هي الدعاء، ولربما كان سبب ذلك لأن الغالب على أخباره كانت عبارة عن تراجم، مما يدعو أن يختم ترجمته بالدعاء لهذه الشخصية وتلك، من ذلك: "والله عزّ وجل يصل إليكم عوايد الإسعاد والإسعاد، ويحفظ لكم ما للمجد من جوانب، وأكناف، إن شاء الله تعالى"⁽⁴⁷⁾، فالراوي وظف أسلوب الدعاء في خاتمة خبره، وهذا النوع من أفضل ما يختم به الادباء والمؤرخين، والنوع الثاني الذي استعمله هو أن يختم خبره بنهاية طبيعية للحادثة أو الترجمة، ومن ذلك، قوله: " دخل غرناطة راوياً ، وفي غير ذلك في شؤونه، وهو الآن ببلدة مالقة، يخطب ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة "⁽⁴⁸⁾، فكان ختام ابن الخطيب بهذا النوع ليدل على استمرارية الخبر، ومن أخباره ما يختتمها بالشعر، ولربما وجد في ذلك لما في الشعر من قوة تأثير في أذن المتلقي، ومدى استمرارية بقاءه في ذهنه، ومن ذلك ما جاء في خبر الحكم بن هشام، قال: " توفي

لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ستة ومائتين، وكان عمره اثنين وخمسين سنة، وجرى ذكره في الرجز؛ من نظمي في تاريخ دول الإسلام، بما نصه :

حتى إذا الدهر عليه احتكما قام بها ابنه المسمى حكما
واستشعر الثورة فيها وانقبض مستوحشاً كالليث ألقى ورضا
حتى إذا فرضته لاحت تفض فأفحش الوقعة في أهل الربضا
كان جباراً بعيد الهمة لم يرغ من آل بها أو دمة⁽⁴⁹⁾

اختتم ابن الخطيب خبره بشعرٍ راجز على العزم والتمسك بما تركه أباه وأجداده، من الهمة وفرض السيادة، وقد يختتم أخباره بأية من القرآن الكريم، ولربما أراد في ذلك اعطاءه أخباره قوة ومصداقية، من ذلك ما جاء في خاتمة أحد أخباره: " أن كون الطالع ببرج القمر لاستيلائه على مواضع الاستقبال المتقدم للولادة، وكون التخمين على ربع ساعة، وعشر ساعة، وثلاث عشر الساعة السادسة من ليلة الاثنين المذكورة، والطالع من برج السنبله، خمسة عشر درجة، وثمانون وأربعين دقيقة من درجة، كان الله له في الدنيا والآخرة؛ " وحسبنا الله ونعم الوكيل ⁽⁵⁰⁾ " ⁽⁵¹⁾ .

نستنتج عبر خواتيم لسان الدين الخطيب أن ذلك راجع إلى ثقافته المتنوعة، ومقدرته اللغوية على ايراد أساليب متنوعة في بناء أخباره فضلاً عن أن ذلك يبعد القارئ عن السأم والملل الذي يمكن أن يشعر به أثناء قراءة أخباره.

المبحث الثاني

أنواع الخبر

أولاً : الخبر الواقعي :

يقصد بالواقعية الأدبية ملاحظة الواقع بأدق تفاصيله، وتصويره تصويراً حرفياً، وإبعاد عناصر الخيال الجامح، إذ تتبع الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه الذاتية إلى أعماله الأدبية⁽⁵²⁾، ويعرف الخبر الواقعي بأنه " كل خبر يضطلع بتقديم حدث يوازي التجربة اليومية الواقعية، إذ يخلق الخبر ألفه لدى المتلقي فلا يشعر بالغرابة ولا بالعجب؛ لأن كل شيء يبدو طبيعياً ومألوفاً"⁽⁵³⁾، فالإعلان عن شخصية الراوي بواسطة الإسناد ووضع شروط لازمة للرواية تجعل منه خبراً صادقاً، ومبدأ الصدق هو ما يجعله يتسم بالواقعية، ومن الاخبار الواقعية ما يتسم بالتاريخية، والخبر التاريخي هو الخبر الذي لا هدف له إلا نقل الوقائع، وهذا النوع من الأخبار

غلب على أخبار ابن الخطيب في كتاب الإحاطة، فضلاً عن ذلك فإن أهم ما يميّز أخباره أنه واقعية في شخصياتها وأحداثها، وفضائها الزمني والمكاني، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء من خبر: " قال ابن الفياض: كتب إليه من الثغر الجنوبي أنّ عظيم الفرنجة من النصارى حشدوا إليه - وسألوه المرة - بطول المحاصرة، فأحتسب شخوصه بنفسه إلى إلمرية في رجب سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة في جحفلٍ لجبٍ من نجدة الأولياء وأهل المراتب، ولما حلَّ إلبيرة ورد عليه كتاب أحمد بن طرطوشة بنصر الله العزيز وصنعه الكريم على الروم، ووافى إلمرية وأشرف على أمورها، ونظر إلى اسطولها وجدده، وعدته يومئذ ثلاثمائة قطعة، وانصرف إلى قرطبة" (54)، برزت واقعية الخبر عبر تأريخه للفترة الزمنية التي ذكرها الراوي، والمكان الواقعي، فضلاً عن شخصيات الخبر الحقيقية، إذ لا نلاحظ في الخبر خرقاً للواقع حتى في تسلسل الأحداث، أي أنّ مظاهر الواقعية الجادة جاءت من تراكم الأحداث المتتابعة التي استهلها الراوي إلى خاتمة الخبر، ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن الخطيب " قال ابن حمديس حدثني خالي أبو عبد الله بن عسكر؛ أنّ الكاتب أبو عبد الله بن عياش كتب يوماً كتاباً ليهودي؛ فكتب فيه؛ ويحمل على البرّ والكرامة، فقال له المنصور: من أين لك أن تقول في كافر، ويحمل على البرّ والكرامة، فقال: ففكرت ساعة، وقد علمت أنّ الاعتراض يلزمي، فقلت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وهذا عام في الكافر وغيره" (55)، أثبت الراوي واقعية الخبر أولاً عبر السند ممن رواه قبله، ومن ثمّ أثبت واقعية الخبر عبر واقعية الشخصية التي روى عنها، والتي أثبتتها مصادر التاريخ والأدب، ومما الأمثلة التي أوردها ليثبت واقعية أخباره ما جاء في قوله: " ولما جنّ الليل أمر أميرهم من رفع خبائه ومن وهدة كان فيها إلى نجدة، فساءت الظنون، وأختل الأمر ، ففرّ الناس وأسلموا، وتهيب العدو المحلّة، فلم يدخلها بعد هدأة من الليل وأستولى عليها" (56) ، لقد بنى الأديب في هذا الخبر على واقعية الحدث المتتابعة ، فجعلها عبارة عن سلسلة متواصلة تعكس تاريخ تلك الفترة زمانياً ومكانياً ، وهذا ما يدفع القارئ إلى تصديق الخبر والتأكد من مصداقيته .

ثانياً : الخبر غير الواقعي العجائبي :

الخبر العجائبي: "هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوالب الطبيعية، فيما يواجه حدثاً فوق طبيعي، حسب الظاهر، فهو يتحدد حسب الظاهر والمتخيل" (57)، ويتوقف هذا النوع حسب الإخبار على فهمهما للتخييل، وهي لا تهدف إلى نقل الواقع كما هو، وإنما إلى تخييله، أي: إلى نقل صورة متحركة عن الواقع توحى به (58)، خلق صورة ومعنى لهما مختلفة عما هي على أرض الواقع ،

وهذه الأخبار كثيرة في كتب التاريخ والأدب، وقد وردت بعض من هذا النوع من الأخبار في كتاب الإحاطة، من ذلك ما أورد من خبر، قال: " ذكروا أنّ امرأة احتمل السبع ولدها، وشكت إلى بعض الصالحين، فأشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف؛ فأطلق السبع ولدها؛ وسمعت النداء: يا هذه؛ لقمة بلقمة. وإنا استودعناه لحافظون، اهجروا الشهوات، واستدركوا الباقيات من قبل الفوات، وأفضلوا لمساكينكم من الأقوات، وأخشعوا لما أنزل الله تعالى من الآيات،... " (59)، إنّ العجائبية في هذا الخبر برزت عبر حدوث حدث غير طبيعي لا يتناسب مع ما هو موجود على أرض الواقع، إذ إنّ امرأه تسمع نداء بعد تصدقها برغيف؛ ذلك أنّ الراوي يريد أن يقول لنا أنّ هناك اتصال حدث بين المرأة والسماء، وهذا غير مسلم به لأنه خارج حدود المعقول، وهذا النوع من الأخبار غالباً ما تستمد فكرتها من خبر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) في حادثة الاسراء والمعراج والاتصال الذي حصل بين السماء والأرض؛ ومن ذلك ما رواه أيضاً: " في خبر ابن الحداد الراوي، يقول: حدثت بعض المؤرخين أنه كان قد فقد سكناً عزيزاً عليه، وأحوجت الحال إلى تكلف سلوه، فلما حضر الندماء وكان قد رصد الخسوف بالقمر، فلما حقق أنه ابتداء أخذ العود وغنى: (البسيط)

شقيقك قد غُيبَ في لحدِه وتشرق يا بدر من بعده
فهلاً خسفت وكان الخسوف حداداً لبست على فقدِه

وجهل يرددها ويخاطب البدر، فلم يتم ذلك، إلا واعترضه الخسوف، وعظم من الحاضرين التعجب " (60)، استعمل الراوي عملية الوصف، أي وصف ما حدث عبر نقله الخبر، كان أحد معاني التعجب، أنّه يصف تخيل القمر الذي اعترضه الخسوف بعد أنّ عزف له ابن الحداد، بطريقة تثير إعجاب القارئ أو المتلقي، وأنّ هذا الفعل في نقل الخبر لا يهدف إلى نقل الواقع إنما يهدف إلى تخيله، أي نقل صورة متحركة عن الواقع توحى به عبر تصوير الحدث، وحال الحاضرين (61).

ثالثاً: الخبر الفكاهي:

الأدب الفكاهي هو نوع أدبي يتجسد في القول أو الفعل أو الموقف، أو الكتابة يثير الضحك والبهجة لدى القراء لتسليتهم وأقناعهم (62)، إذ إنّ الفكاهة تشير إلى الإتجاه الباسم أو الضاحك تجاه الحياة ونقائنها ومظاهر عدم اكتمالها، أي ذلك " الاتجاه الذي يتضمن فهماً خاصاً لمظاهر التناقض في الوجود والحياة، أو يتضمن شعوراً خاصاً بالتفوق مصحوباً بالبهجة " (63)، وتقوم الدعاية أساساً على الرصانة والوقار وللتعبير عن الأفكار بأسلوب هزلي يختلف عن أسلوب السخرية، وقد ورد هذا النوع من الأدب في بعض أخبار ابن الخطيب من كتابه هذا، من ذلك ما

رواه من خبر إسماعيل بن يوسف بن اسماعيل السلطان الذي احتال على أخيه المتوثب على ملكه، قال في خبر يرده في طرفه وفكاهة: "ولما ملك سرقسطة اختص الوزير ابا بكر بن الصائغ ولطف منه محله، ذكر أنه غاب عنه يوماً وعن حضور مجلسه بسرقسطة، ثم بكر من الغد، فلما دخل قال له أين غبت يا حكيم عنا، فقال له يا مولاي أصابنتي سوداء فأغتنت، فأشار إلى الفتى الذي يقف على رأسه وخاطبه بلسان أعجمية فأحضر طبقاً مملوءاً مثاقيل محشمة وعليها نوادير ياسمين فدفعه كله إليه، فقال ابن ماجّة: يامولاي لم يعرف ابن جالينوس من هذا الطب فضحك،..."⁽⁶⁴⁾، مما نلاحظ في هذا الخبر أنّ السلطان اسماعيل استعمل أسلوب الظرافة والفكاهة في معالجة الموقف الذي وقع فيه وزيره من خلال تقديم طبق مثاقيل من المال، ولربما حاول الإشارة إلى أمر آخر عبر هذا الأسلوب ولربما كان تهاون البعض في عملهم فأراد تنبيهه على ذلك لكن بأسلوب فكاهي مبطن، ومما رواه أيضاً في خبر عن محمد بن اسماعيل الرئيس الموثب على الملك وهي كرسي الإمارة، قال: "حدّث من كان منوطاً به من خاصته مدّة أيام اقامته بقصر نجد قبل خلعهِ، قال: أرسل الله الأعربة على سقف القصر، وكان شديد التطير والقلق، ...، قال: غرابٌ شديد الإلحاح حاد النعيب والصياح فأغرى به الرماة من مالكيه بأنواع القسي فأبادوا من الغربان أمة وتخطأ بالحتف ذلك الغراب الخبيث، فلما أنتقل إلى سكنى الحمراء ظهر ذلك الغراب على سقفه، ثم لما أهبط مخلوعاً إلى قصر شنيل تبعه وقام بعض السقف أمامة، فقال يخاطبه رحمه الله: يا مشؤوم يا محروم بين الغربان، قد خلصت أمرنا ولم يبق لك علينا طلب، ولا بيننا وبينك كلام، ارجع إلى هؤلاء المحارم فاشتغل بهم، قال: فأضحكنا على حال الكآبة بعذوبة منمقة، وخفة روح"⁽⁶⁵⁾، بدأ الأديب باستعمال الظرفة من استعماله الطائر (الغراب)، وما اعتقد به من خرافة أنه طائر شؤم، ثم قال عنه أنه شديد الإلحاح، ومن ثم تتبعه له حتى نهاية سلطته، ومن ثم انهاء خبره بأسلوب الحوار مع ذلك الطائر الذي زاد من طرفه الخبر، واثارة الضحك والفكاهة بين خاصته، فقد جسد الأديب بهذا الخبر صورة مثيرة للضحك، ويبدو إن سمة الفكاهة في شخصية صاحب الخبر سمة من سماته الخاصة به، وهذا ما دفع المتلقي إلى الاعجاب بالخبر وإثارة الفكاهة لديه.

المبحث الثالث

وظائف الخبر

أولاً: الوظيفة السردية:

تعمل الوظيفة السردية على اظهار موقع الراوي، وتمييزه عن موقع الشخصيات والأحداث؛ وذلك أن الراوي عندما يخبر عن حدث معين أو منظر معين من المناظر فإنه لا ينقله بجميع تفاصيله الدقيقة، وإنما يقوم بإجراء بعض التعديلات التي يجدها ملائمة على الحدث الذي يصوره، فيكون اختياره على وفق دوافع منها: الرغبة في التأثير في المخاطب، وفي أتقان الحكمة حتى تكون أكثر أتقاناً من أحداث التي، فضلاً عن ذلك رغبة في النقد، واطهار بعض الأحداث يرغب في نقدها⁽⁶⁶⁾، وقد حاول ابن الخطيب في كتابه هذا أن يقدم أخباره في اسلوبين سرديين هما:

الأول: السرد الموضوعي: الذي يتخذ فيه المؤلف والراوي الموضع المحايد ويتخذ واسطة الضمير الغائب في رواية الأحداث، ويترك للقارئ أو المتلقي حرية التفسير؛ إذ يعتمد فيه على الرؤية الخارجية، يصف من خلالها ما يراه، ويقدم الأحداث والشخصيات بحيادية وصفية دون أن تتبين حدود علاقة هذه الرؤية، وهذا الراوي بمادة الرواية، وتسمى هذه الرؤية الخبر بالرؤية الخارجية، ويسمى الراوي هنا بالراوي العليم الذي يوصف بأنه يمتلك قدرة غير محدودة لكشف الأبعاد الداخلية والخارجية للشخصيات بضمير الغائب عند عرضه لعالمه الحكائي⁽⁶⁷⁾، ومما ورد من هذا النوع في كتاب الإحاطة من أخبار، قوله: "قال صاحب الكتاب الجلّية⁽⁶⁸⁾: فبدأ بحث المعاهدة بغرناطة في استدعائه فأفتضح تدبيرهم باجتلابه، وهم أميرها بتثقيفهم، فأعياهم ذلك، وجعلوا يتسللون إليها عبر كل طريق، وقد أهدت جيوش المسلمين من أهل العدو والأندلس بغرناطة، حتى صارت كالدائرة، وهي في وسطها كالنقطة، لما أنذروا بغرضه، وتحرك من وادي آش فنزل بقرية دجمة، وصلى بغرناطة صلاة الخوف، يوم عيد النحر من هذه السنة في الأسلحة والأبهاء، وبعيد الظهر من غده، زهرت أخبية الروم بالقليل شرق المدينة، وتوالت الحرب على فرسخين منها، وقد أجلى السواد وتزاحم الناس بالمدينة، وتوالى الجليد وأظلت الأمطار..."⁽⁶⁹⁾، نجد الراوي في هذا الخبر يتخذ من الضمير راوياً للحدث، وهو يتخذ صفة الموضوعية، فلا تظهر له أي نوع من المشاعر والانفعالات الذاتية التي غالباً ما نجدها في النصوص، فهو يقوم برصد الأحداث المتوالية في حادثة المعاهدة، وتتبعها في زمن واحد، ومكان واحد، فالراوي العليم في هذا الخبر استطاع أن يروي عبر اسلوب السرد الموضوعي ووضع حد مركزي للأحداث منذ بداية الحادثة وهو بدأ بحث المعاهدة في استدعاء أمير الجيش في غرناطة وحتى نهاية الحدث اقلع أمير الجيش، وكف مطامعه وتسليم أمرها إلى غيره، وكان ذلك كله بأسلوب متدفق واضح يدل على واقعية الأحداث بعيد عن العواطف الخيال.

أما النوع الثاني الذي وظفه ابن الخطيب في سرد أحداثه، فهو السرد الذاتي، وفي هذا النوع من السرد يتدخل فيه الراوي حتى يكون واحداً من شخصيات الخبر، ويتخذ لنفسه مستوى زمانياً ومكانياً، أو ايدولوجياً خاصاً به⁽⁷⁰⁾، فهو يلتمس عبر رؤية الراوي الداخلية التي تضفي انطباعاته ووجهة نظره من الأحداث والشخصيات، إذ يشكل أحد شخوص الخبر، حيث يقوم بتقديم الأحداث وشاهداً عليها، ويسمى هنا الراوي بالراوي المشارك، ويستعين بضمير المتكلم (أنا)⁽⁷¹⁾ عند عرضه للخبر، ومن هذا النوع ما ورد من خبر قال فيه: " قال ابو الحسن بن سعيد حدثني الحسين بن دويرة، قال كنتُ بمالقة لما قبض على ابي جعفر وتوصلت بالاجتماع به، ريثما أستؤذن السيد في أمره حين حبس، فدمعت عيني حينما رأيته مكبولاً، قال: أعلّي تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذاتها، فأكلت صدور الدجاج، وشربت في الزجاج، وركبت كل هملاج، ونمتُ في الديباج، وتمتعُ في السراري والأزواج، واستعملتُ من الشمع السراج الوهاج، وها أنا في يد الحجاج، منتظراً محنة الحلاج، ... "⁽⁷²⁾، في هذا الخبر استعمل ابن الخطيب ضمير المتكلم ليقوم بمهمة تقديم الأحداث إلى المتلقي، ويردها بصورة متتابعة، فجاء بالأفعال المسندة لضمير الفاعل المتكلم (كنتُ، توكلتُ، بلغتُ، أكلتُ، شربتُ، نمتُ، تمتعتُ،...) إذ أنّ تتابع هذه الأفعال المسندة بيّنت سردية الحدث، وجعل ضمير المتكلم المسند في هذه الأفعال إلى الراوي على لسان ابي الحسن بن سعيد في ذات المؤلف، مما جعل الزمن غائباً بين زمن السرد والزمن الذي روى فيه المؤلف حكاية .

ثانياً : الوظيفة التوثيقية الاستشهادية :

تظهر هذه الوظيفة في الخبر عند تضمين الأديب خبره بعض النصوص الأدبية أو من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أو أبيات شعرية ليجعل القارئ أكثر ثقة ومصداقية⁽⁷³⁾ عند قراءته لخبره، وقد تجلت هذه الوظيفة عند ابن الخطيب بطرائق مختلفة؛ وذلك باعتماده على القرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في خبر له يسنده إلى محمد بن عبد الرحمن اللخمي في رسالة كتبها عن سلطانه في فتح مدينة قيجاطة⁽⁷⁴⁾: " من الأمير فلان أيده الله ونصره، ووفقه لما يحب،...، أما بعد حمد الجهاد الذي جعل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال، الذي يقربه إلى الله وندب إليه بما وعده من الثواب، فقال: " يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ⁽⁷⁵⁾"، تنبيهاً على محل الثقة، بأن الفئة القليلة من أوليائه تغلب الفئة الكبيرة من أعدائه، وتدارك دين الإسلام بانجاز وعده في قوله "ولينصرنَّ الله من ينصره"⁽⁷⁶⁾ على رغم من أنف من ظن أنه خاذله تعالى الله خاذل جنده

...، قال تعالى فيما أنزل "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" (77)،... (78)، فقد حاول ابن الخطيب في هذا الخبر أن يوثق الأحداث التي سردها في خبره توثيقها بمجموعة من الآيات القرآنية التي تتناسب موضوع رسالته التي كتبها في الحث على الجهاد في سبيل الله ، ومما ورد من أمثلة عن الاستشهاد بالأحاديث النبوية والشعر ، ما نقله ابن الخطيب ما جاء في خبر عن مالك ابن عبد الرحمن بن الفرج ، في رسالة كتبها إلى الشيخين الفقيهين الأديبين ابي بكر بن يوسف الفخار ، وأبي القاسم خلف ابن عبد العزيز القبتوري " تالله لفقد ظلمتmani على علم واستندتما إلى غير حلم الامر، أما رهبتما شبابي، اما رغبتما في حسابي، أما رفعتما بين نفح صبابي، ونفح صبابي ، لعمرى لقد ركبتما خطراً، وهجتما الأسد بطراً ، وأبحتما حتى محتظراً، ولم تمنعا هذا الأمر نظراً :

(البحر الطويل)

أعد نظراً يا عبد قيس لعلما أضاءت لنا النار الحمار المقيدا

ونفسي عين الحمار في هذا المضمار، لا أعرف قبيلاً من دبير ولا أفرق بحسي بين كبير وصغير،...، وإذا خولتmani في نعمة ، أو نفلتmani نفلأ ف" اليد العليا خير من اليد السفلى " ، " ومنتقص مال من صدقة " (79) ولا جمال من لمح حدقة" (80)، حاول الراوي أن يظهر في النص ما أستدل به صاحب الخبر من استشهاده من الحديث النبوي ومن الموروث الأدبي الشعري ليجعل متلقي الخبر أكثر ثقة فيما يقول أو ينقل تأكيداً منه على أهمية الخبر .

ثالثاً : الوظيفة التعليقية أو الإيديولوجية :

تختص هذه الوظيفة بعدم الاكتفاء بنقل الأحداث وتصويرها بل التعليق عليها ، وإيضاحها وبيان عللها، أي إن راوي الحدث يتجاوز تقديم الحكاية إلى البحث عن حكاية الحكاية، عن أصل الحكاية، ومن ثم التحليل والشرح والتفسير، بحيث يبرز الخصائص الذاتية لهذا الراوي، ويرسم صورته، فالأحداث نفسها عندما تقع في الحياة لا تكون معللة أو مفسرة (81)، ومما جاء في أخبار ابن الخطيب من الأخبار التي تبرز فيها تدخلاته، قال: " حدث خادم باديس، قال: رأيت جسد ابن عباس ثاني يوم قتله، ثم قال لي باديس، خذ برأسه واصطفه إلى جسده بجنب أبي الفتوح قتيل باديس أيضاً: وقال لي باديس: ضع عدواً إلى جنب عدو إلى يوم القصاص؛ فكان قتل أبي جعفر عشية الحادي والعشرين من ذي الحجة، وسنة سبعة وعشرين وأربع مائة" (82)، فالتعليق الذي أضافه الراوي أرخ عنه تاريخياً للحادثة مؤكداً وقوع تلك الحادثة ، ومصداقية روايتها في ذلك الوقت، ففي أثناء تعليقه هذا كأنما أكد وقوعه ، ومما أورده ابن الخطيب في كتابه أيضاً: " قال الاستاذ أبو جعفر بن الزبير:

كان منقبطاً على الناس أديباً شاعراً خمسَ عشرينيات الفازاري، رحمه الله، وذكره صاحب الذيل، وقال لي شيخنا أبو البركات، وهو جده أبي أبيه، ما معناه كان شريف الهمة، عظيم الوقار، ألوفاً صموتاً، نحيف الجسم، آدم اللون،...، فأذلهم بالمقابلة في عقر الدار،...، فلم يرجعوا من الغنية إلا بالفرار، فقلت: وجلب في هذا المعنى شعراً كثيراً ناسب الغرض، ونال من المتغلب على المرية على عهده حذوة فاستنظر به تارة على معقل مرشانة، وتارة على الرسالة إلى الحضرة الحفصية بتونس⁽⁸³⁾، ففي هذا الخبر قام ابن الخطيب عبر تفسير أقوال النقاد والكتاب من أنّ الأحداث التي جرت في الحادثة المخبر عنها .

رابعاً : الوظيفة التعبيرية الانطباعية :

تتضح هذه الوظيفة في مشاركة السارد بما هو كذلك، في القصة التي يرويها، أي تناول العلاقة التي يقيمها معها، إنها علاقة عاطفية حقاً، لكنها أيضاً أخلاقية وفكرية⁽⁸⁴⁾، وتظهر هذه الوظيفة في عدة أخبار من كتاب الإحاطة، ومن أمثلة ذلك: " قال: القاضي عبد الله بن عسكر، حدثني الفقيه عبد الله أبو علي، قال: كنت في أشبيلية، وقد قصدتها لبعض الملوك، فبينما أنا أسير في بعض طرقها، لقيت الشيخ أبا العباس فسلمت عليه، ووقفت معه، وكنت قد ذكر لي أنّ بها رجلاً من الصالحين زاهداً فاضلاً،...، فسألني أبو العباس عن حصري فأعلمته بقصدي، فرغب أن يصحبني إليه حتى أتينا، فرأينا رجلاً عاقلاً قاعداً في موضع قدر فسلمنا عليه،...، ثم أتفق أن اجتمعنا في مجلس الأمير الذي كنت قد قصدته، فقال ابو العباس أن ابا علي قد حفظ لبعض الوقت شعراً في الزهد من أعذب الكلام وأحسنه،...⁽⁸⁵⁾، ففي هذا الخبر استطاع ابن الخطيب وعبر روايته للخبر أنّ يضع نفسه موضع شخصية الحدث عبر أسلوب السرد الذاتي، مما يجعل حضوره يهيمن على مجرى الأحداث المتوالية، وكأنه يحكي للمروي تجاربه الذاتية الخاصة به، الواقعة في حياته ليستدعي انتباه القارئ، مما يحمل المتلقي على التواصل ومتابعة الأحداث التي يقوم بسردها .

الخاتمة

بعد دراسة بنية الخبر في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للأديب لسان الدين ابن الخطيب توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- إنَّ الغالب على أخباره روايتها بنفسه، لأنه نقلها عن العصر والبيئة اللذان عاش فيهما وعاصر الأحداث التي جرت فيهما.
- اعتمد ابن الخطيب في أخباره على أسانيد متنوعة بين القصيرة والطويلة والمتوسطة، كما يورد أخبار يرويها باعتماده على صيغ النقل المختلفة (قال، حدث، أخبر، روى).
- جاءت بنية الاستهلال في أخبار ابن الخطيب متنوعة، وكان فيه أسلوبه متميز وذلك يساعد على شد انتباه المتلقي للخبر لأنه أول ما يبدأ به الخبر.
- تنوعت تبعاً لذلك خواتيم ابن الخطيب في أخباره، وهي بذلك تتناسب مع موضوع الخبر ولا تتفصل عنه فهي بمثابة قفل للخبر .
- تنوعت أخبار ابن الخطيب في أخباره ما بين الواقعي التاريخي وهو الغالب على غيره من الأخبار وغير واقعي التخيلي ، والخبر الفكاهي ؛ وهذا التنوع في الاخبار يبعد القارئ عن الملل والسؤوم ، وهذا يدل على ثقافة الأديب الواسعة .
- تنوعت الوظائف التي جاءت في أخبار ابن الخطيب بين السردية والتوثيقية والاستشهادية ، والتعليقية ، وقد تحددت مضامينها في الخبر .
- غلبت الواقعية على أخبار ابن الخطيب في شخصياتها وأحداثها ، وفضائها الزماني والمكاني ، فهي عبارة عن نقل للواقع الذي عاصره من أحداث وشخصيات .

هوامش البحث:

- (¹) يرجع نسبه إلى تلمسان ، وهو حي من مراد من عرب اليمن القحطانية ، ينظر : الإحاطة : 1 / 18 . 19 ، جذوة الاقتباس :
- 1 / 308 ، وروضة التعريف بالحب الشريف : 18 ، وبلاغة العرب في الاندلس : 241 .
- (²) ورد في كتاب الإعلام للزركلي : 6 / 235 ، وفي كتاب بلاغة العرب في الأندلس : 241 ، انه ولد ونشأ بمدينة غرناطة ، لكن الصحيح ما أثبتناه حسب ما أثبته ابن عنان في تحقيقه لكتاب الإحاطة : 1 / 18 . 19 ، روضة التعريف بالحب الشريف : 18 .
- (³) ينظر : الاحاطة : 1 / 18 . 19 ، وجذوة الاقتباس : 1 / 308 .
- (⁴) روضة التعريف بالحب الشريف : 23 .
- (⁵) ينظر الاعلام : 235/6 .
- (⁶) ينظر : الإحاطة : 17 . 18 ، ولسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري : 200 .
- (⁷) ينظر : الاحاطة : 17 . 18 .
- (⁸) ينظر : لسان الدين الخطيب في آثار الدارسين : 5 .
- (⁹) ينظر : نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : 7 / 102 .
- (¹⁰) الإحاطة : 1 / 51 .
- (¹¹) ينظر : كتاب العين : 1 / 383 .
- (¹²) لسان العرب : 4 / 226 .
- (¹³) سورة الفرقان : آية (59) .
- (¹⁴) السرد العربي القديم : الأنواع والوظائف والبنىات : 52 . 53 .
- (¹⁵) الخبر في الأدب العربي : 109 .
- (¹⁶) ينظر : معجم السرديات : 172 . 173 ، و سردية الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر لألباب وذيله جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني (ت453 هـ) : 19 .
- (¹⁷) القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : 214 .
- (¹⁸) ينظر : نسيج النص بحث فيما يكون البحث به نصاً : 30 .
- (¹⁹) الخبر في الأدب العربي : 300 .
- (²⁰) ينظر : موسوعة السرد العربي : 35 .
- (²¹) ينظر : سردية الخبر في كتاب زهر الآداب : 35 .
- (²²) الإحاطة : 1 / 174 ، 1 / 428 ، 1 / 445 ، 2 / 30 ، 2 / 59 .
- (²³) م . ن . 1 / 212 ، 4 / 199 ، 4 / 226 ، 4 / 479 ، 4 / 640 .
- (²⁴) م . ن . 1 / 201 ، وينظر : 1 / 470 ، 4 / 533 ، 4 / 439 ، 4 / 703 ، 4 / 750 .
- (²⁵) ينظر : الفن القصصي في النثر العربي : 186 .
- (²⁶) الإحاطة : 2 / 633 ، ونظر : 2 / 293 ، و 2 / 212 .
- (²⁷) م . ن . 3 / 97 ، وينظر : 4 / 766 ، 4 / 780 .
- (²⁸) الإحاطة : 3 / 332 ، ينظر : 1 / 147 ، 1 / 464 ، 2 / 517 ، 3 / 230 ، 3 / 521 .
- (²⁹) م . ن . 3 / 779 ، وينظر : 3 / 13 ، 4 / 566 ، 4 / 868 .
- (³⁰) ينظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : 101 . 102 .

- (31) الإحاطة : 3 / 57 ، وينظر : 3 / 83 ، 2 / 112 ، 3 / 113 ، 4 / 634
- (32) الإحاطة : 1 / 429 ، وينظر : 1 ، 137 ، 1 / 329 ، 1 / 371 ، 1 / 494 ، 1 / 557 ، 2 / 663 ، 12 ، 3 / 96 ، 3 ، 137 .
- (33) ينظر : تاريخ آداب العرب : 1 / 281-288 .
- (34) معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب : 32 .
- (35) ينظر : عتبات الكتابة القصصية ، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل : 57 ، وسردية الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب : 42 .
- (36) ينظر : الاستهلال فن البدايات : 62 .
- (37) م . ن : 21 .
- (38) الإحاطة : 1 / 101 ، 4 / 692 ، 4 / 784 .
- (39) ينظر : العنوان وسيموطيقا الاتصال : 141 .
- (40) الإحاطة : 1 / 98 ، 1 / 93 ، 1 / 116 ، 1 / 126 .
- (41) م . ن : 1 / 168 ، 1 / 183 ، 3 / 358 .
- (42) ينظر : البداية في النص الروائي : 61 .
- (43) الإحاطة : 3 / 680 ، 2 / 10 ، 2 / 30 ، 4 / 748 .
- (44) ينظر : معجم مصطلحات النقد العربي القديم : 208 .
- (45) ينظر : م . ن : 111 .
- (46) ينظر : مرايا نرسييس : 67 .
- (47) الإحاطة : 1 / 243 - 244 .
- (48) الإحاطة : 3 / 882 ، وينظر : 2 / 140 .
- (49) الإحاطة : 2 / 40 - 41 ، وينظر : 2 / 105 .
- (50) سورة آل عمران ، آية : 173 .
- (51) الإحاطة : 2 / 360 - 361 .
- (52) ينظر : الأدب ومذاهبه : 90 ، وسردية الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب : 92 .
- (53) الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة دراسة تصنيفية ، رسالة ماجستير : 105 .
- (54) الإحاطة : 2 / 31 ، 4 / 771 .
- (55) الإحاطة : 3 / 233 - 234 ، 1 / 101 ، 4 / 611 .
- (56) م . ن : 2 / 111 ، وينظر : 4 / 598 ، 4 / 784 .
- (57) مدخل إلى الأدب العجائبي : 44 .
- (58) ينظر : الثابت والمتحول بحث في الابداع والإبداع عند العرب : 211 .
- (59) الإحاطة : 2 / 311 .
- (60) م . ن : 2 / 388 .
- (61) ينظر : الثابت والمتحول عند العرب : 1 / 211 .
- (62) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : 169 .
- (63) الفكاهة والضحك رؤية جديدة : 16 .
- (64) الإحاطة : 1 / 406 - 407 .
- (65) الإحاطة : 1 / 553 ، 2 / 44 .
- (66) ينظر : الراوي والنص القصصي : 60-61 ، وسردية الخبر في كتاب زهر الآداب : 102 .
- (67) ينظر : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى الدلالية : 119 .

- (68) هو ابو بكر الصيرفي هو من أكابر علماء غرناطة ، في النصف الأول من القرن السادس الهجري ، عمل كاتباً ووزيراً
 لأمير المرابطين محمد بن تاشفين الذي حكم الأندلس من (520 هـ - 531 هـ) ، وألف كتابه في تاريخ الدولة المرابطية وهو (الأخبار الجلية في الدولة المرابطية) الذي كثيراً ما يقتبس من أخباره ابن الخطيب في كتابه هذا ، الإحاطة : 1 : هامش : 108 .
 (69) الإحاطة : 1 / 110 .
 (70) ينظر سردية الخطاب الشعري : 88 ، سردية الخبر في كتاب زهر الآداب : 104 .
 (71) ينظر المتخيل السردى ، 119 .
 (72) الإحاطة : 1 / 218 - 291 ، وينظر : 2 / 12 .
 (73) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 183 .
 (74) هي مدينة اسبانية ، تدخل في أعمال مدينة جيان : وهي على مقربة من نهر الوادي الكبير ؛ في شمال مدينة جيان ، ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة : هامش / 3 / 191 .
 (75) سورة الأنفال : آية : 65 .
 (76) سورة البقرة : آية : 249 .
 (77) سورة التوبة : آية : 123 .
 (78) الإحاطة : 191 ، 193 ، وينظر : 3 / 196 - 197 ، 3 / 234 ، 3 / 272 ، 273 ، 274 ، 277 ، 282 ، 4 / 501-500 .
 (79) روى الحديثان مسلم البخاري ، والتزمذي ، وينظر : الإحاطة : 4 / 147 .
 (80) الإحاطة : 4 / 144 - 147 ، وينظر : 3 / 234 ، 4 / 159 ، 4 / 194 .
 (81) ينظر : الراوي والنص القصصي : 62 .
 (82) الإحاطة : 1 / 262 ،
 (83) م . ن . 3 / 77 - 78 .
 (84) ينظر : خطاب الحكاية : 265 .
 (85) الإحاطة : 2 / 13 ، وينظر : 1 / 201 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القسم الأول ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، 1973م .
2. الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب ، تقديم ومراجعة : بورزاني الدراجي ، القسم الثاني ، والثالث ، والرابع ، دار الأمل ، الجزائر ، 2009م .
3. الأدب الفكاهي : د . عبد العزيز شرف ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان - مصر 1992م .
4. الأدب ومذاهبه : د . أحمد مندور ، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع .
5. الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي : ياسين النصير ، ط1 ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، 1993م .
6. الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي : ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م .
7. الأنساب : أبو سعد عبد الكريم السمعاني (ت 562هـ) ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، 1977م .
8. أنوار البديع في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت 1120هـ) ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، ط1 ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1168م .
9. البداية في النص الروائي : صدوق نور الدين ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، 1994م .
10. بلاغة العرب في الأندلس : د . أحمد ضيف ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة - تونس ، 1998م .
11. البناء الفني في الرواية العربية في العراق : د . شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد — العراق ، 1994م .
12. البيان والتبيين : ابو عثمان الجاحظ (ت 255هـ) : محمد عبد السلام هارون ، ط7 ، مكتبة الخانقي ، القاهرة : 1998م .
13. تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ، مهدي اليحقيري ، مكتبة الايمان ، المنغورة ، د . ت .
14. الثابت والمتحول بحث في الأبداع والاتباع عند العرب : أدونيس ، ط7 ، دار الساقي ، بيروت ، 1994م .
15. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس : أحمد ابن القاضي المكناسي (ت 1025هـ) ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م .

16. الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، د محمد القاضي ، منشورات كلية الآداب ، ط1، تونس ، 1998م
17. خطاب الحكاية بحث في المنهج : جرار جنيت ، شرح : محمد معتصم وآخرون ، ط2 ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، 1997 م .
18. الراوي والنص القصصي: عبد الكريم الكردي، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، 2006م .
19. روضة التعريف بالحب الشريف : الوزير لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا عبد الستار ، دار الفكر العربي .
20. سرديّة الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر الآداب ، وذيله ، جمع الجواهر في الملح والنوادر للقيرواني الحصري (ت453هـ) ، تغريد خليل حامي ، أ . د. راند حميد البطاط ، ط1 ، دار الأمل ، 2018م .
21. العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (940هـ): تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين و إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1986م .
22. العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي : محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .
23. الفكاهة والضحك رؤية جديدة: د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت، 2003م .
24. الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري : ركان الصفدي ، ط1 ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011م .
25. القاموس الموسوعي لعلوم اللسان : أوزوالد ديكر ، ترجمة : منذر عياشي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت .
26. القطف اليابعة من ثمار الأندلس الإسلامي الدانية: عبد الله أنيس الطباع، دار ابن زيدون، بيروت .
27. كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .
28. لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين - دراسة وببليوجغرافية: د . حسن الوراكلي، منشورات عكاظ، 1408هـ .
29. لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1968م .
30. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.
31. المتخيل السردى: د. عبد الله ابراهيم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م.
32. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير (ت 637هـ—)، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوقي، بدوي طبائنه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، د . ت .
33. مدخل إلى الأدب العجائبي: دراسة: تزفيتان تودروف: ترجمة: الصدق بوعلام، دار الشرفيات، 1994م.
34. مرايا نرسييس — الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصييدة السرد الحديثة: حاتم الصكر، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1999م .
35. معجم السرديات: مجموعة مؤلفين، إشراف محمد القاضي، ط1، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، 2010م.
36. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985 م.
37. معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984م.
38. معجم مصطلحات النقد العربي القديم: أحمد مطلوب، ط1، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، 2001م .
39. موسوعة السرد العربي : د. عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008م .
40. نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً: الأزهر الزنّاد ، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م.
41. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: الشيخ أحمد بن المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
42. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن محمد بن ابو شهبه، دار المعرفة.

الرسائل والأطاريح :

1. الأشكال النثرية في عيون الأخبار لابن قتيبة (دراسة تطبيقية)، رشيد عبادة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجزائر، رسالة ماجستير، 2010م .
2. سرديّة الخبر العجائبي في كتاب أخبار الزمان للمسعودي، أحمد قاسم حميد، جامعة البصرة، رسالة ماجستير، 2011م.

البحوث والدوريات

1. الخبر في كتب التراجم للصفدي - أنواعه وآلياته وبناءه: أحمد علي جفات، جامعة القادسية، بحث .